



الأنا

دكتور

جورج حبيب بباوي

٢٠٢٢

(١)

في البدء لم تكن أنا
 كان آدمُ بلا أنا
 في البدء لم يكن كلامٌ
 كان البدءُ رؤيةً

عندما نطق آدم
 قال لله
 أنتَ

إن أشار لذاته
 قال لله أنتَ

كان اللهُ في آدم
 وآدمُ في الله
 ولم يكن انفصالٌ
 بين أنا وأنتَ

في البدء كانت الوحدة
 والوحدةُ هي البدء
 الوحدةُ هي الغاية
 كان آدم يريد
 ذاتاً واضحةً
 ذاتاً تحيا لنفسها
 عند ذلك قال: أنا
 وانفصلت أنا عن أنت

(٢)

بدأ الانفصالُ بأنا
 وُلِدَت أنا التي نعرفها جميعاً

أنا الانفصال
 أنا العزلة
 لا تعرف أنت إلا قليلاً
 ترى في عزلتها
 في دهشتها

سرّ الوجودِ بلا معنى

أنا العزلة

حدود

لنفسها

تريد أن تعبر

الحدود

وتظل أنا

جاهلةً بأنت

أنا الانفصال

وُلِدَتُ المخيلة

في البدء كانت المخيلة

بلا أنا

كانت الحقائق واضحةً

تسطع مثل شمس الظهرية

(٣)

في البدء كانت المخيلة

مرآة ناصعة

لكن أنا

كسرت تلك المرآة

صارت المخيلة

مرايا

في البدء كانت

العاطفة

عطاء

كان الشعور

يتدفق مثل جدول ماء

كان الشعور

بلا أنا

بلا انفصال

صارت أنا

الشعور

وصار الشعور

أنا

وتحول الجدولُ

إلى بئرٍ

(٤)

في البدء لم يكن بين آدم والله

كلامٌ

بل رؤيةٌ

في البدء كان الكلمة

والكلمة نطقٌ

إدراكٌ وفكرٌ

في البدء لم يكن نصٌّ

حرفٌ

النطقُ سبقَ

الجميع

في البدء كانت الحقيقة
والحقيقة دائماً كاملة
والكمالُ

فوق الحروف

في البدء خلق اللهُ
الإنسانَ
وخلق الإنسانُ
الحروفَ
وعندما سقط
الإنسانُ
عبدَ الحروفَ
(٥)

في البدء كان النطق
والنطقُ سبقَ
الحروفَ
ودخلت الوثنيةُ

عندما سادَ
الحرفُ على النطق

في البدء عبَدَ الإنسانُ

الحقيقةَ

والحقيقةُ اللهُ

وعندما فقدَ

الحقيقةَ

ظنَّ أن الحقيقةَ

في الحروفِ

وأن النصوصَ

تكشفُ الحقيقةَ

واخترع الإنسانُ

الكتبَ

ونسى أن الحقيقةَ

تسكن القلبَ

(٦)

في البدء كان آدم
 أول لاهوتي سقط
 أول من هتك السرِّ
 أول من قال أنا
 وظنَّ أن السرِّ في أناه

في البدء كان الكلمة
 والكلمة صار جسداً
 ليعيد الحقيقة للإنسان
 ليكشف ضعف الحروف
 الكلمة جعل آدم
 يرى الألف والياء معاً

الكلمة صار آدم
 الثاني
 ليس حقاً منقوشاً في صحفٍ

أو نقاشاً
بل حياةً

في البدء كان الكلمة
لأن بدء كل الأشياء

الإدراك

وفي الزمان جاء

الكلمة

ليدرك الزمانُ

النطقَ

آدم الثاني

صار لاهوتياً

عَرَفَ البابَ الضيقَ

قال كل مَنْ قال لا

للأنا

صار آدم ثانياً

مسيحاً

الكلمةُ صارُ إنساناً

ليصيرُ الإنسانُ

كلمةً

دكتور جورج حبيب بياوي